الحضارة الاسلامية المعاصرة ، رسالة الخطوة الثانية للثورة، و الانجازات الثقافية للجمهورية الاسلامية

■ **محمد اسدي موحد (باحث و أستاذ جامعة)**

انتصار الثورة الاسلامية في شباط عام ١٩٧٩ بقيادة الامام الخميني (رحمه الله)، وضع حداً لأنحطاط تاريخي طويل ، و اضحى مصدر انطلاق تحولات جادة و هامة ليس على صعيد الداخل الايراني فحسب ، و إنما في المنطقة و العالم ، و اربكت الكثير من الموازنات السياسية ، و قضّت مضاجع القوى العظمى .

ثورة عام ١٩٧٩ لفتت انظار العالم الى موقعية الامة و دورها في رسم النهج السياسي للدولة ، و تحديد السيرة العملية للحكومة ، والتعرف على الحدود والثغور المؤثرة في تعيين وتغيير السياسات العامة ، و مساهمة الحكومة في بلورة آمال و تطلعات الجماهير ، و دورها في صيانة الاهداف والتوجهات و توفير الاحتياجات المادية و المعنوية والحرص على تحققها لكافة ابناء الشعب . و هنا بالذات يكتسب الخوض في مكاسب و انجازات الجمهورية الاسلامية مفهومه واهميته .

وقبل تناول مكاسب الثورة الاسلامية في ايران ، ينبغي الالتفات اولاً الى ان موضوع الانجازات ذات صلة وثيقة بموضوع المهنية و الكفاءة . و لهذا التعرف على مكاسب اية ثورة يتطلب الاحاطة بمفهوم الكفاءة و الواقع المهني الفاعل و المؤثر. ولا يخفى ان الكفاءة والمهنية بمفهومها الحقيقي تعني، الموفقية في تحقق الاهداف مع الأخذ بالاعتبار الامكانات المتاحة و التحديات. و في ضوء ذلك فان نجاح و موفقية اية ظاهرة بما في ذلك الثورة ، يتضح في ضوء ثلاثة مؤشرات : الاهداف ، و الامكانات ، و التحديات. و لدى تبيان مكاسب الثورة الاسلامية لابد من الاخذ بالاعتبار المؤشرات الثلاثة اعلاه . و في ضوء

الابعاد الرئيسية و الفرعية ، و الامكاناة المتاحة ، و انواع الموانع و العقبات الداخلية و الخارجية ، و حجم التهديدات و العداوات التي تستهدف الثورة الاسلامية ، يمكن التعرف على حقيقة مكاسب الثورة و انجازاتها . و مع الأخذ بالاعتبار المؤشرات الثلاثة انفة الذكر ، يمكن القول ان الثوورة الاسلامية عملت على اعتماد (الارادة الوطنية) ، التي تعد بمثابة (الروح) المدعاة لترجمة التطلعات الحقيقية في ادارة البلد ، و بالتالي جعلت من الشباب المحرك الرئيس للاحداث ، و الزج بهم الى مؤسسات الدولة ، وتعميم الروحية الثورية و الايمان بـمبدأ (نحن نستطيع) في مختلف انحاء البلاد . وبفضل و (بركة) العقوبات الخارجية ، آمن الجميع بالقدرات الذاتية ، و كان ذلك مدعاة لتحقق مكاسب و انجازات باهرة في مختلف المجالات السياسية و الثقافية و الاقتصادية و التعليمية و العلمية والتقنية و العسكرية الى غير ذلك .

على سبيل المثال ، يعتبر العلم و التكنولوجيا ـ كما هو معلوم ـ احد ابرز مقومات القدرات الوطنية بالنسبة لكل بلد ، و في الحقيقة ان طبيعة العلاقة بين توليد العلم والتكنولوجيا والمجالات الاخرى ، تكتسب اهميتها في تمهيد ارضية التقدم و التنامي في الميادين الوطنية الأخرى، سواء العسكرية والثقافية والاقتصادية . و لهذا كان سماحة القائد الامام الخامنئي (دام ظله) يؤكد مراراً على ضرورة الاعتماد على العلم و البرمجيات الدقيقة. ولعلّ من أبرز انجازات الثورة الاسلامية العلمية والتقنية : قطع خطوات متقدمة في ميدان التعليم و البحوث ، الاستحواذ على العلوم و التقنيات البارزة في العالم ، تحقيق مراتب متقدمة في مجال توليد العلم ، امتلاك الطاقة النووية السلمية ،واحراز تقدم باهر في مجال الصناعات الدفاعية لتعزيز القوة الدفاعية و الردعية . وفي الحقل الثقافي ثمة انجازات ثقافية بارزة و قيمة سواء على صعيد الداخل الايراني وخارج البلاد ، فيما يلي نماذج منها .

الآثار الثقافية للثورة الاسلامية على صعيد الداخل

ـ دراسة التنوع و حجم المطبوعات في كافة الموضوعات ، تطوير و مضاعفة شبكات التلفزة و المحطات الاذاعية للجمهورية الاسلامية داخل ايران و خارجها ، تشييد و تطوير دور الثقافة و المراكز الثقافية و الفنية ، اقامة العشرات بل المئات من المعارض المحلية و الدولية للكتاب ، زيادة معدلات القراءة و المطالعة بين المواطنين ، زيادة كمية و نوعية للاعمال الدرامية خاصة في مجال الافلام و تحقيق نجاحات دولية هامة في هذا المجال ، و الاهم من كل ذلك ارساء الارتقاء الفكري و الوعي العمومي و الاجتماعي على صعيد المجتمع . كل ذلك يعد من جملة ابرز الانجازات الثقافية للثورة الاسلامية .

ـ من الواضح أن جهود هيئة الاذاعة و التلفزيون للارتقاء بالثقافة العامة بعد انتصار الثورة الاسلامية، افضت الى ايجاد تحول بنيوي في عمل هذه المؤسسة و العمل على تشكيل اقسام خاصة تهتم بشكل خاص بموضوعات نظير : المعارف الاسلامية ، الشباب ، الثقافة و الفن ، الى غير ذلك . و فضلاً عن ذلك اطلاق محطات اذاعية و

تلفزيونية خاصة بالمحافظات ، و أخرى محلية و اقليمية و دولية، اضافة الى منح تراخيص بتأسيس محطات اذاعية و تلفزيونية خاصة مثل : راديو الثقافة ، و راديو المعارف ، و راديو الشباب و نظير ذلك ، مما يلفت الى التحول العميق الذي شهده هذا المجال .

ـ رسالة (الفن) باعتباره عاملاً صانعاً للثقافة و حامل رسالة ، و مدعاة لارتقاء و اعتلاء ثقافة المجتمع . و مما يذكر ان الاهتمام الحقيقي والجاد بالفن المسرحي الاصيل بعد انتصار الثورة الاسلامية ، خاصة في الاطر و القوالب التراثية نظير التعزية ، و الدمى المتحركة ، و العروض المسرحية في الاماكن العامة ، اضافة الى الاطر المسرحية الحديثة ونظير ذلك ، نتج عنه المزيد من الاهتمام الشعبي بهذا الفن الاصيل . ان كل من مهرجان الفجر الدولي للافلام ، مهرجان افلام وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي ، مهرجا مسرح المحافظات ، مهرجان فجر للموسيقى ، المسابقات الدولية لحفظ القرآن وتلاوته ، مسابقات المطالعة و قراءة الكتب ، مسابقات كتابة المقاله ، معرض التراث الشعبي و الفنون الفلوكلورية ، معرض القرآن ، معرض التراث الثقافي ، المعرض الدولي للكتاب ... الخ . كل ذلك يعد من جملة ابرز الانشطة الثقافية التي تحققت بعد انتصار الثورة الاسلامية .

الآثار الثقافية للثورة الاسلامية خارج ايران

ـ اوجدت الثورة الاسلامية الايرانية قيماً ثقافية جديدة فيما يتعلق بالنضال السياسي للحركات الاسلامية . و

تتمثل هذه القيم في : الاهتمام بالجهاد ، مقارعة الظلم و التصدي للاستكبار . ذلك أن الحركات الاسلامية آمنت بعد الثورة الاسلامية، بالجهاد والشهادة و التضحية و الايثار بمثابة مبادىء اساسية .

ـ الشعبوية باعتبارها احدى سمات الثورة الاسلامية الايرانية ، وجدت طريقها الى توجهات الحركات السياسية الاسلامية ، حيث آمنت هذه الحركات بأن الاسلام يمتلك القدرة على تعبئة الجماهير بشكل يفوق التصور .

ـ ترسيخ مكانة المرأة في المجتمع ، يعد هو الآخر من المكاسب الهامة للثورة الاسلامية بالنسبة للمراة المسلمة ، لا سيما المرأة الايرانية ، اضافة الى الارتقاء بمنزلة المرأة و دورها من خلال التشجيع على نمط الحياة القرآني ، و كذلك دفعت بالمرأة للمشاركة في انشطة المجتمع باعتبارها عنصراً فاعلاً و مؤثراً ، و لعل خير شاهد على ذلك حضور المرأة الفاعل في المجالات العلمية و الثقافية و الاقتصادية و غير ذلك .

على صعيد آخر ، انهت الثورة الاسلامية الايرانية اربعة عقود من عمرها المبارك بنجاحات ملفتة ، رغم كل الضغوط و العقوبات الخارجية والعقبات الداخلية التي اوجدها لها الاعداء خاصة اميركا . و على اعتاب انتهاء العقود الاربعة من عمر الثورة ، اصدر سماحة القائد رسالة حملت عنوان (الخطوة الثانية للثورة). و في الحقيقة ثمة إشارة في الرسالة الى مكاسب الثورة و استعراض محطات مسيرتها العملية و تحديد آفاقها المستقبلية . و فضلاً عن كونها ميثاقاً للارتقاء بوعي الامة الايرانية ، فهي بمثابة استراتيجية لترسيخ اسس الثورة بوحي من التاريخ الايراني، والمكاسب الانسانية ، و تجربة الاربعين سنة الاولى من عمر الثورة . و حسبما يرى سماحة القائد ، بناء الحضارة الاسلامية المعاصرة يمثل هدفاً غائياً بالنسبة للثورة الاسلامية ، و ان الرسالة بصدد تحديد السبل الكفيلة بتحقق ذلك ، و ان الجمهورية الاسلامية تسعى الى توفير مقوماتها .

نشوء الحضارة الاسلامية المعاصرة رهن بثلاثة مقومات بارزة : احياء الحضارة الاسلامية ، البناء الحضاري ، و الارتقاء الحضاري. الاركان الثلاثة هذه معاً تمهد لبلورة الحضارة الاسلامية المعاصرة . ماهية الحضارة الاسلامية المعاصرة ينبغي توافرها في احياء الحضارة الاسلامية. كما ان البناء الحضاري و المنهجية تصنع الحضارة ، وهذا ما فعلته الثورة الاسلامية . الثورة الاسلامية بانية للحضارة . البناء الحضاري بمعنى ان الحضارة قادرة على تلبية الاحتياجات المادية و المعنوية الايجابية للانسان ، كي يتسنى له ان يحيا الحياة المناسبة التي يتطلع اليها . و الموضوع الثالث هو الارتقاء الحضاري ، الذي يتطلب رؤية مستقبلية استراتيجية . و في هذا الصدد لابد من وجود هدف واضح ومحدد ، ولاجل الوصول الى هذا الهدف ينبغي التعرف على قدراتنا و الاحاطة بنقاط ضعفنا ، كي يتسنى تحقيق النتيجة المرجوة .

نحن نحتفل اليوم باطلالة الذكرى الثالثة و الاربعين لانتصار الثورة الاسلامية ، و حيث استطاعت الجمهورية الاسلامية في ايران ـ رغم كل التحديات السياسية و الاقتصادية ـ ان تجد مكاناً ملفتاً لها في الساحة الدولية ، باعتبارها قوة مؤثرة على الصعيد السياسي و الثقافي و الاقتصادي ، و ان تمهد الارضية لإنشاء الحضارة الاسلامية المعاصرة .